

التبيان في تفسير القرآن

(504) " فاذا هي تلقف ما يأفكون " معنى تلقف تبتلع تناولا بفيها بسرعة منها ، فهي تلتقمه استراطا حالا فحالا قال الشاعر: وأنت عصى موسى التي لم تزل * تلقف ما يأفكه الساحر (1) يقال: لقفته ألقفه لقفا ولقفانا ، ولقفته ألقفه وتلقفته تلقفا إذا أخذته في الهواء . ومن قرأ بتشديد التاء قال: أصله تتلقف فادغم إحدى التائين في الأخرى بعد أن سكن الثانية . ومن خفف القاف أخذه من لقفته . ومن شدها قال: هو من تلقف . وقوله " ما يأفكون " فالأفك هو قلب الشئ عن وجهه ، ومنه " المؤتفكات " (2) المنقلبات . والأفك الكذب لأنه قلب المعنى عن جهة الصواب . وقال مجاهد: " ما يأفكون " أي يكذبون . وفي الآية حذف ، وتقديره فألقى عصاه فصارت حية " فاذا هي تلقف ما يأفكون " والمعنى إنها تلقف المأفوك الذي حل فيه الأفك ، وعلى هذا يحمل قوله تعالى " وإنا خلقكم وما تعملون " (3) ومعناه وما تعملون فيه . وقوله " فوق الحق " معناه طهر الحق - في قول الحسن ومجاهد - وأصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر تقول: وقع يقع وقعا ووقوعا وأوقعه إيقاعا ، ووقع توقيعا وتوقع توقعا وأوقعه موقعة ، والميعة المطرقة . والواقعة النازلة من السماء ، والوقائع الحروب . قال الرماني: الوقوع ظهور الشئ بوجوده نازلا إلى مستقره . و (الحق) كون الشئ في موضعه الذي اقتضته الحكمة . والحق موافق لداعي الحكمة ، ولذلك يقال وقع الشئ في حقه . و (الباطل) الكائن بحيث يؤدي إلى الهلاك ، وهو نقيض الحق ، فالحق كون الشئ بحيث يؤدي إلى النجاة . والعمل _____ (1) تفسير الطبري 7 / 260 والفتح القدير (تفسير الشوكاني) 2 / 221 وروايتهما (تلقم) بدل (تلقف) وهو في مجمع البيان 2 / 460 (تلقف). (2) سورة 52 النجم آية 53 . (3) سورة 37 الصافات آية 96 .